النمو الروحي لدى الأطفال[1]

"النمو الروحي الكتابي والمتوازن هو
هدف كل الحياة المسيحية."
-- د. تشارلز رايري

١. الآية الرئيسية في العهد الجديد عن النضج الروحي

١ كورنثوس ٢: ١٥ "وأما الروحي فيحكم في كل شيء ..."

علامة النضج الروحي هي قدرة المرء على التمييز أو الحكم على القيمة الروحية لأي شيء أو أي قرار. وهذا لا يقتصر على القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ فحسب، بل وأيضا القدرة على التمييز بين الجيد والأفضل في أي موقف وأي خيار.

٢. العناصر الرئيسية للنمو الروحي

نوعية التمييز الروحي الذي تتحدث عنه الآية ١ كورنثوس ٢: ١٥ تشتمل على أربعة عناصر رئيسية:

أ. التجديد عن طريق الروح القدس هو المطلب الأول

كلمة "روحي" مشتقة من أصل يعني حرفيا "مرتبط بالروح" - إشارة إلى الروح القدس. والأطفال الذين اختبروا الولادة الجديدة عن طريق الإيمان بالرب يسوع المسيح مخلصا شخصيا لحياتهم هم الوحيدون القادرون على التمتع بأية علاقة مع الروح القدس (يوحنا ١: ١٢-١٣؛ ٣: ٦). التجديد بالروح يجعل "الروحية" ممكنة رغم أنه لا يضمن ذلك. فهناك عناصر أخرى مطلوبة.

ب. خدمات التقديس التي يقوم بها الروح القدس مطلوبة

يقول الكتاب المقدس إن الروح القدس هو المسئول عن العديد من الخدمات في حياة المؤمن مهما كان عمره. فهو الذي سيعمل على تقديسهم بصورة تدريجية أو فرزهم لتتميم مقاصد الله. ومن بين هذه الخدمات ما يلي:

* يوحنا ١٦: ٨ _____

* يوحنا ١٦: ١٣ _____

* رومية ٨: ١٤ _____

* رومية ٨: ١٦ _____

[1] الجزء الأكبر من المواد المتعلقة بهذا الموضوع مقتبسة بتصرف عن كتاب "Balancing the Christian Life" (موازة الحياة المسيحية) لمؤلفه تشارلز رايري "؛ من منشورات مطبعة مودي، شيكاغو، ١٩٦٩.

* رومية ٨: ٢٦ _____

* ١ كورنثوس ١٢: ٧ _____

* غلاطية ٥: ١٧ _____

* أفسس ٥: ١٨ _____

ملحوظة: "الامتلاء بالروح" يعني أن يكون الروح القدس هو الذي يتحكم بك ويسيطر عليك وذلك على النقيض من الأشخاص المملوئين بالخمر. فالأشخاص الممتلئين بالخمر هم الأشخاص الذين تسيطر عليهم الخمر. أما الامتلاء بالروح فيعني أن تجعل مواقفك وأفعالك خاضعة لسلطان الروح القدس وليس لسلطان الجسد. والامتلاء بالروح القدس لا يعني الحصول على المزيد من الروح القدس، بل أن يحصل الروح القدس على المزيد منك حينما تخضع له جوانب أخرى من حياتك.

ج. المعرفة الكتابية

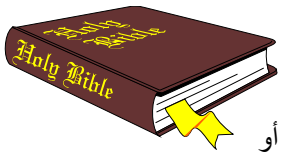

لا يستطيع أي شخص أن يستمر في التمييز بين الصواب والخطأ وبين ما هو جيد روحيا وما هو أفضل إلا عن طريق النمو المستمر في كلمة الله. فضمير الإنسان، وعقله، ومشيئته قد تأثرت جميعا بخطيئة آدم الأصلية. ولا يمكن تطهير هذه الجوانب أو تغييرها إلا من خلال الحق الكتابي.

تيطس ١: ١٥ _____

رومية ١٢: ٢ _____

المزمور ١١٩: ٩ _____

١ بطرس ٢: ٢ _____

من المستحيل أن تنمو روحيا بدون سماع كلمة الله وتطبيقها بصورة دائمة.

د. الوقت مطلوب

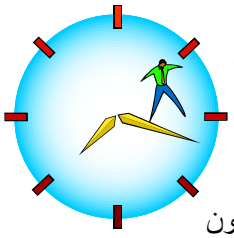

يستغرق الأمر وقتا لا بأس به لكي يعرف المؤمن كلمة الله بصورة جيدة تمكنه من استخدامها كأساس للحكم على جميع الأشياء. فهذا النوع من التمييز أو النضج في اتخاذ الخيارات الصحيحة لا يحدث بين ليلة وضحاها. ورغم أن الأشخاص يتفاوتون في الوقت الذي يحتاجونه للوصول إلى هذا النضج الروحي، إلا أن الجميع دون استثناء يحتاجون لبعض الوقت.

إن السبب في تفاوت الفترة الزمنية اللازمة للأشخاص المختلفين هي أن المؤمنين يتفاوتون في سرعة نموهم. فالبعض لا يحصلون على نفس الفرص المتاحة لغيرهم فيما يتعلق بالنمو في معرفة الكتاب المقدس. كما أن البعض اعتادوا على التفكير الخاطئ والعادات الخاطئة، أو أنهم يعيشون في بيئة تجعل من الصعب عليهم أن يرضخوا لبعض خدمات الروح القدس التي ذكرناها سابقا. وهكذا، ليس هناك إطار زمني محدد للنضج الروحي.

ورغم أن جميع المؤمنين يبدأون كأطفال رضع في الإيمان، إلا أن فترة الطفولة قد لا تدوم طويلا. فحينما كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في كورنثوس، كان يتوقع منهم أن يكونوا روحيين بعد أربع أو خمس سنوات في الإيمان. لكن حينما وجد أنهم لم ينضجوا روحيا بعد فقد وبخهم على الحياة الدنيوية التي يعيشونها.

١ كورنثوس ٣: ١-٣ "وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين، بل كجسديين كأطفال في المسيح، سقيتكم لبنا لا طعاما، لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون، بل الآن أيضا لا تستطيعون، لأنكم بعد جسديون. ..."

٣. تعريف النمو الروحي للأطفال المؤمنين

النضج الروحي يعني زيادة القدرة على تمييز الأشياء التي ترضي الله وذلك من خلال الخيارات الأخلاقية اليومية القائمة على الفهم المتزايد للحقائق الكتابية والخضوع لعمل الروح القدس في حياة الطفل المؤمن على مدى فترة من الزمن. وفيما يلي بعض الأفكار والمبادئ الهامة التي تنبع من هذا التعريف:

أ . النضج الروحي هو الهدف

يجب أن يكون النضج الروحي هو هدفك لكل طفل تقوده إلى المسيح أو أنت مسئول عن تعليمه.

ب. المؤمنون الجدد ليسوا ناضجين روحيا

لا يمكن للمؤمنين الجدد من أي عمر أن ينضجوا روحيا على الفور لأن ذلك يستغرق وقتا لكي يحصلوا على المعرفة الكتابية ويكتسبوا الخبرة اللازمة لمواجهة المحن والتجارب.

ج. النمو الروحي يعتمد على تعليمك

إن سرعة النمو الروحي في حياة الأطفال الذين تعلمهم تعتمد كثيرا على الحقائق التي تعلمهم إياها، وعلى مقدار الحق الذي تقوم بتوصيله لهم خلال فترة زمنية معينة، وعلى كيفية تعليمك لهم (هل تعلمهم على المستوى التطبيقي؟) فغالبية الأطفال الذين يؤمنون يبقون في أماكنهم روحيا ليس لأنهم غير قادرين على مواجهة "لحم الكلمة"، بل لأن معلميهم لم يقدموا لهم ما هو أكثر من "حليب الكلمة".

د. النضج الروحي يعتمد أيضا على عمل الروح القدس

إن سرعة النمو الروحي لدى الأطفال المؤمنين تعتمد أيضا على فهمهم لعمل الروح القدس في حياتهم ومدى خضوعهم له. لذلك، يجب عليك أن تعلمهم ما الذي يريد الروح القدس أن يفعله في حياتهم.

ه. الفشل في النمو الروحي

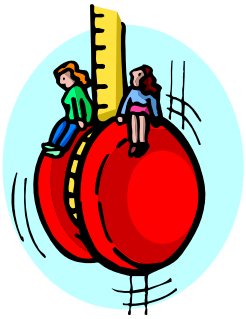

سوف يؤدي عدم النمو روحيا (الفتور) في بعض جوانب الحياة (مثل قراءة الكتاب المقدس، أو الصلاة، أو الذهاب إلى الكنيسة، أو الشهادة، أو غير ذلك) إلى إعاقة سرعة النمو الروحي في حياة الأطفال، لكنه لن يؤدي إلى فقدانهم لكل النمو الذي حققوه حتى ذلك الحين. لكن رغم ذلك، هناك بعض جوانب الفشل الأكثر خطورة والتي قد تؤدي إلى عواقب طويلة الأمد فيما يتعلق بإعاقة النمو الروحي لدى هؤلاء الأطفال (مثل الإدمان على المخدرات، والتأثيرات الشيطانية، والانغماس بالشهوات الجنسية، وغيرها).

 Level 2 Training ©David Martin. May be reproduced for use by authorized instructors.

٤. سمات النمو الروحي

أ. النضج الروحي في شخصية الطفل المؤمن

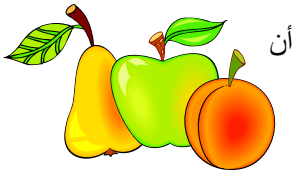

حيث أن جوهر النضج الروحي يتحكم به الروح القدس (أفسس ٥: ١٨)، وحيث أن الروح القدس مرسل لتمجيد يسوع المسيح (يوحنا ١٦: ١٤)، فيجب أن تعكس حياة الشخص الروحي شخص المسيح. وهكذا، فإن الدليل على أن الروح القدس يهيمن على حياة المرء لا يرى من خلال إعلانات الروح، بل من خلال صفات الرب الظاهرة فينا. وثمر الروح هو وصف رائع لهذه الصفات الشخصية التي ستصبح ظاهرة من خلال الطفل المؤمن الناضج روحيا.

غلاطية ٥: ٢٢-٢٣ " وأما ثمر الروح فهو: محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح، إيمان وداعة تعفف."

ليس هناك نضج روحي حقيقي بدون دليل مرئي على وجود هذه الصفات في حياة المؤمن مهما كان عمره.

ب. النضج الروحي في المعرفة الكتابية للطفل المؤمن

عبرانيين ٥: ١٣-١٤ "لأن كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر لأنه طفل، وأما الطعام القوي فللبالغين، الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر."

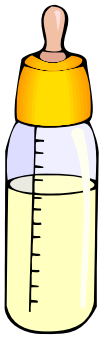

جميع المؤمنين الجدد يبدأون حياتهم المسيحية كـ "أطفال رضع" لا يستطيعون أن يتناولوا إلا الحقائق البسيطة المشار إليها هنا بـ "اللبن". وهذا أمر طبيعي. لكن الأمر لا يعود طبيعيا إذا بقي المرء طفلا في الإيمان لفترة طويلة. فبما أنك تعلم أطفالا مؤمنين، يجب أن ترسخهم بقوة في الحقائق الرئيسية للمسيحية ثم تنتقل بهم تدريجيا لكي يتمكنوا من فهم وتطبيق الحقائق والعقائد الكتابية الأكثر عمقا. وإخفاقك في ذلك يعني إعاقتك لنموهم واقتراف خطية "إعثار واحد من هؤلاء الصغار المؤمنين بالمسيح. ومثل هذا العمل يجعلك معرضا للعواقب الخطيرة التي حذرنا المسيح منها (قارن متى ١٨: ٦).

ج. النضج الروحي في المواقف القلبية للطفل المؤمن

أمثال ٤: ٢٣ "فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة."

الكتاب المقدس يعلم أن المفتاح للسلوك الصحيح هو وجود أفكار ومواقف سليمة في القلب لكي تقود المرء إلى اتخاذ القرارات السلوكية الصائبة. لذلك، يجب أن لا تقتصر تعليمك للطفل المؤمن على السلوك الصحيح فحسب، بل وأيضا أن تعلمه عن المواقف التقية التي ينبغي عليه أن ينميها بمساعدة الروح القدس. وفيما يلي بعض المواقف التي ينبغي على الطفل المؤمن أن يظهرها حينما ينمو روحيا. فحينما تكون هذه الأشياء في القلب فسوف تصبح ظاهرة في سلوكياته.

- ☺ الشكر مقابل التذمر
- ☺ التواضع مقابل الكبرياء
- ☺ الغفران مقابل الانتقام
- ☺ الوحدة مقابل الانشقاق
- ☺ التشجيع مقابل النقد

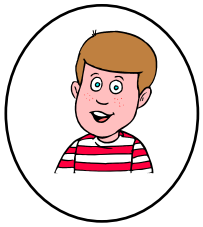

د. النضج الروحي في سلوك الطفل المؤمن

عبرانيين ٥: ١٤ "وأما الطعام القوي فللبالغين، الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر."

سوف يظهر النضج الروحي في السلوك الذي يعكس طاعة الأطفال للمعرفة الكتابية التي اكتسبوها. وكما رأينا سابقا، فإن المعرفة الكتابية هي عنصر أساسي للنضج الروحي. لكن يجب عليهم أن يطبقوا هذه المعرفة بصورة عملية لكي يحدث النمو الروحي في حياتهم. فقد كان العبرانيون المخاطبون في هذه الرسالة غير ماهرين في كلام البر؛ أي أنهم لم يكونوا قادرين على تطبيق الحق الكتابي الصحيح المتعلق بالبر في العقيدة والحياة المسيحية. ونتيجة لذلك، لم يكونوا قادرين على التمييز بين فعل الخير وفعل الشر. وبالطبع فإن هذا يعني أنهم لم يكونوا قادرين على التمييز بين السلوك الجيد والسلوك الأفضل في أي موقف من المواقف. لذلك، يجب أن تقود الأطفال المؤمنين إلى مستوى من التمييز في سلوكهم لا لكي يميزوا الفرق بين الصواب والخطأ فحسب، بل ولكي يعرفوا أيضا ما هو التصرف المفيد والنافع للآخرين. وهذا يعني أنه ينبغي عليهم أن يعرفوا متى يكون من الأفضل لهم أن يتخلوا عن ما يريدونه شخصيا أو عن ما يعتقدون أنه صواب في رأيهم لكي لا يعثروا أي شخص آخر.

١ كورنثوس ٩: ١٩ "فإني إذ كنت حرا من الجميع، استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين."

هذا السلوك المسيحي لا يحدث بصورة تلقائية. بل يجب عليك أنت - بصفتك معلما - أن تصرف وقتا في تعليم المؤمنين كيف يتصرفون بصورة صحيحة في المواقف المختلفة. كما ينبغي عليك أن تواجه الأنماط السلوكية الخاطئة التي تلاحظها في الأطفال الذين تعلمهم لكي تساعدهم على تغييرها.

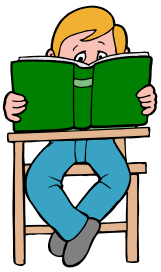

٥. جوانب المعرفة الكتابية التي تساعد على النمو الروحي

٢ تيموثاوس ٣: ١٦ "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر."

رغم أن كل الكتاب نافع بطريقة أو بأخرى، إلا أن بعض أجزائه ذات قيمة أكبر من غيرها للنمو الروحي في حياة المؤمنين الجدد. القائمة[٢] التالية هي ليست قائمة شاملة، لكنها تحاول أن تغطي الموضوعات الرئيسية التي ينبغي تعليمها للمؤمنين الأطفال لمساعدتهم على النضج الروحي في سن مبكرة.

١- يقين الخلاص	١٦- الإيمان
٢- العبادة الشخصية اليومية	١٧- المحبة
٣- الانتصار على بعض الخطايا المحددة	١٨- اللسان
٤- الانفصال عن الخطية	١٩- استخدام الوقت
٥- الشركة المسيحية	٢٠- مشيئة الله
٦- الكتاب المقدس	٢١- الطاعة
٧- الكنيسة	٢٢- الروح القدس
٨- قراءة الكتاب المقدس	٢٣- الشيطان - عدو المؤمن
٩- دراسة الكتاب المقدس	٢٤- الاعتراف بالخطايا
١٠- حفظ الآيات الكتابية	٢٥- يقين الغفران
١١- التأمل في الكتاب المقدس	٢٦- المجيء الثاني ليسوع
١٢- تطبيق الكتاب المقدس	٢٧- الشهادة
١٣- الصلاة	٢٨- تلمذة مؤمنين جدد
١٤- مشاركة شهادتك الشخصية	٢٩- العطاء
١٥- الخضوع لربوبية المسيح	٣٠- الإرساليات

صلاة تعهد

بعد أن أدركت كم يعتمد الأطفال المؤمنون على معلميهم لكي ينموا روحيا، هل أنت مستعد لأخذ التعهد التالي على نفسك أمام الله فيما يتعلق بخدمتك معهم؟ إذا كانت إجابتك هي "أجل"، أرجو أن توقع التعهد التالي وأن تكتب التاريخ.

"يا رب، أتعهد أن أواصل النمو الروحي في حياتي لكي أتمكن دوما من قيادة الأطفال المؤمنين في عائلتي وخدماتي إلى النضج الروحي من خلال حياتي وتعليمي. ساعدني بنعمتك يا رب أن أتعلم كيف أعلم وكيف أرشد الأطفال المؤمنين في المجالات الرئيسية من الحق اللازم لحياتهم لكي يتمكنوا من النمو بصورة فعلية في حياتهم الروحية. باسم يسوع، آمين."

التوقيع: _____ التاريخ: _____

[2] هذه القائمة مقتبسة بتصرف عن كتاب "The Lost Art of Disciple Making" لمؤلفه: "ليروي إيمز". من منشورات جراند رابيدز، ميامي، دار زوندرفان للنشر، ١٩٧٨.